

بيانات لهما

المعمودية الافخارستيا والكرهوت

تقديم الأب ميشال بنجم

منشورات النور

بالاشتراك

مع مجلس كنائس الشرق الأوسط

١٩٨٤

صدر هذا الكتاب بالانكليزية تحت عنوان

Baptism, Eucharist and Ministry

Faith and Order Paper No 111

World Council of Churches , Geneva 1982

الفهرست

- ٩ بيان ليا .
١١ المقدمة .

المعمودية

- I . تأسيس المعمودية ٢٣
II . معنى المعمودية ٢٣
أ . اشترك في موت المسيح وقيامته ٢٤
ب . الاهتداء والغفران والتطهير ٢٥
ج . عطية الروح ٢٥
د . الاندماج في جسد المسيح ٢٦
هـ . علامة الملكوت ٢٧
III . المعمودية والايان ٢٧
IV . ممارسة المعمودية ٢٩
أ . معمودية البالغين ومعمودية الأطفال ٢٩
ب . المعمودية - المسح بالميرون - الثبیت ٣٢
ج . نحو اعتراف متبادل بالمعمودية ٣٣

٣٤ ٧ . إقامة المعمودية

الافخارستيا او سرّ الشكر

٤١ I . تأسيس الافخارستيا

٤٢ II . معنى الافخارستيا

٤٣ أ . الافخارستيا شكر للآب

٤٤ ب . الافخارستيا ذكرى للمسيح

٤٧ ج . الافخارستيا استدعاء للروح

٥٠ د . الافخارستيا شركة للمؤمنين

٥٢ هـ . الافخارستيا طعام للملكوت

٥٤ III . اقامة الافخارستيا

الكهنوت (أو الخدمة الكهنوتية)

٦١ I . دعوة شعب الله بأجمعه

٦٣ II . الكنيسة والخدمة المكرّسة

٦٤ أ . الخدمة المكرّسة

٦٨ ب . الخدمة المكرّسة والسلطة

٧٠ ج . الخدمة المكرّسة والكهنوت

٧٢ د . الخدمة الكهنوتية عند الرجال والنساء في الكنيسة

- III . أشكال الخدمة المكرّسة ٧٣
- أ . الأساقفة والقسوس والشمامسة ٧٣
- ب . مبادئ رئيسة لممارسة الخدمة المكرّسة في الكنيسة . . ٧٨
- ج . مهام الأساقفة والقسوس والشمامسة ٨٠
- د . تنوع المواهب ٨٢
- IV . التعاقب في التقليد الرسولي ٨٣
- أ - التقليد الرسولي في الكنيسة ٨٣
- ب . تعاقب الخدمة الرسولية ٨٤
- V . التكريس (أو الرسامة) ٨٦
- أ . معنى التكريس ٨٦
- ب . فعل التكريس ٨٩
- ج . شروط التكريس ٩٠
- VI . نحو اعتراف متبادل بالخدمة المكرّسة ٩٢
- ملحق ٩٥

بيان ليا

هذا العرض اللاهوتي (أو البيان اللاهوتي) المطبوع في هذا الكتيب يظهر تقدماً كبيراً في الرحلة المسكونية . فهو ثمرة ٥٠ سنة من الدراسة والبحث في المعمودية والافخارستيا والكهنوت (أو الخدمة الكهنوتية) وثمره التقارب اللاهوتي الذي تمّ خلال هذه العقود من الحوار بهدى من الروح القدس .

في ليا ، البيرو ، التقى في كانون الثاني عام ١٩٨٢ أكثر من مئة لاهوتي وقدموا بالاجماع توصية لنقل هذا النص إلى حيز الدراسة المشتركة وإعطاء جواب رسمي عليه من قبل الكنائس . هؤلاء اللاهوتيون مثلوا عملياً كلّ التقاليد الكنسية العظمى وهي : التقليد الأرثوذكسي ، التقليد الأرثوذكسي اللاخلكيدوني (والأصح قبل - الخلكيدوني) ، التقليد الكاثوليكي «الروماني» ، التقليد الكاثوليكي القديم ، التقليد اللوثرى ، التقليد الانكليكاني ، التقليد المصلح (Reformed) ، التقليد المتودي ، التقليد المتحد (United) ، تقليد التلاميذ (disciples) ، التقليد المعمداني ، التقليد المجيئي (Adventist) ، والتقليد الخمسيني (Pentecostal) .

ستكون إجابة الكنائس على هذا العرض اللاهوتي (أو البيان اللاهوتي) المتفق عليه خطوة حاسمة في المسيرة المسكونية لقبوله .

المقدمة

إن مجلس الكنائس العالمي هو « تجمّع وديّ للكنائس التي تعترف بالرب يسوع المسيح إلهاً ومخلصاً وفقاً للكتاب المقدس ، لذلك يسعى الى أن يحقق دعوتها المشتركة تمجيداً للاله الواحد الأب والابن والروح القدس » (دستور المجلس) .

هنا يُعرّف المجلس العالمي بوضوح . فهو ليس سلطة عامة تتحكّم فيما يجب على المسيحيين أن يؤمنوا به ويفعلوه . ومع ذلك ، أصبح بعد ثلاثة عقود فقط مجمّعا رائعا يضمّ ثلاثمئة عضو تقريبا . هذه الكنائس تمثّل تنوعاً غنياً من الخلفيات الثقافية والتقاليد والعبادات بعشرات اللغات ، وتعيش تحت كلّ أنواع الأنظمة السياسية . ولكنّها تلتزم كلّها التعاون الحميم في الشهادة المسيحية والخدمة . وفي الوقت نفسه ، تجاهد معاً ، تحقيقاً لغاية الوحدة المنظورة للكنيسة .

لقد قدّمت لجنة الايمان والنظام في المجلس العالمي دعماً لاهوتياً للجهود التي تقوم بها الكنيسة في سبيل الوحدة ، مساعدة منها في تحقيق هذه الغاية . والحق ، أن أعضاء المجلس قد كلّفوا هذه اللجنة بأن

تضع نصب أعينها الالتزام المتفق عليه للعمل من أجل إبراز عطية الله للوحدة المسيحية بشكل مرئي أكثر . لذلك كانت الغاية الواضحة للجنة « اعلان وحدة كنيسة يسوع المسيح ودعوة الكنائس الى الوحدة المنظورة في الايمان الواحد والجماعة الافخارستية الواحدة ، التي يُعبّر عنها في العبادة والحياة المشتركة في المسيح ، حتى يؤمن العالم » (قانون المجلس الداخلي) .

إذا أرادت الكنائس أن تبلغ الوحدة المنظورة التي تنشدها فلا بد من مُتطلب أساسي وهو أن تكون متفقةً اتفاقاً أساسياً في المعمودية والافخارستيا والكهنوت (أو الخدمة الكهنوتية) . إذن ، من الطبيعي أن تكون لجنة الايمان والنظام قد وجهت قدراً كبيراً من الانتباه إلى تجاوز الانقسامات حول هذه المواضيع الثلاثة . وخلال السنوات الخمسين الأخيرة كان موضوع واحد منها على الأقل في قلب النقاش الذي دار في معظم مؤتمراتها .

هذه النصوص الثلاثة هي ثمرة خمسين سنة من التقدم في البحث . فهي ترجع الى المؤتمر الأول للايمان والنظام في لوزان (Lausanne) عام ١٩٢٧ . وهذه المادة ناقشتها وراجعتها لجنة الايمان والنظام في اكرا (Accra) عام ١٩٧٤ ، وفي بنجلور (Bangalore) عام ١٩٧٨ ، وفي ليا (Lima) عام ١٩٨٢ . وفي ما بين اجتماعات هذه اللجنة المكتملة أعضاؤها عملت مجموعة قيادية في أيلول عام ١٩٧٩ تحت رئاسة الأخ ماكس ثريان (Frère Max Thurian) من جماعة تيزه

(Taizé) على وضع مسودة للمواضيع الثلاثة : المعمودية والافخاريسيا والكهنوت (أو الخدمة الكهنوتية). هذه النصوص المسكونية تعكس كذلك التشاور المتواصل والتعاون الجاري بين أعضاء اللجنة (التي وافقت عليها الكنائس) وبين الكنائس المحلية نفسها . والاجتماع الخامس لمجلس الكنائس (نيروبي ١٩٧٥) أجاز توزيع مسودة أولى بين الكنائس لتدرسها (وثيقة الايمان والنظام رقم ٧٣) . والمهم أن أكثر من مئة كنيسة من كل المناطق الجغرافية وكلّ التقاليد الكنسية أرسلت تعليقات مفصلة ، تمّ درسها بدقة في مؤتمر كريت بيرارد (Crêt-Bérard) عام ١٩٧٧ (وثيقة الايمان والنظام رقم ٨٤) .

في غضون ذلك بُحث أيضاً مشاكل صعبة جداً في مؤتمرات مسكونية خاصة عُقدت لبحث موضوع « معمودية البالغين ومعمودية الأطفال » وذلك في لويزفيل (Louisville) عام ١٩٧٨ (وثيقة الايمان والنظام رقم ٩٧) وموضوع « الاشراف والمقام الاسقفي » أو « الأسقفية والتسقف » (episkopé and the episcopate) وذلك في جنيف عام ١٩٧٩ (وثيقة الايمان والنظام رقم ١٠٢) . هذه المسودة راجعها ممثلو الكنائس الأرثوذكسية في شامبزي عام ١٩٧٩ . وفي الختام، فوّضت اللجنة المركزية لمجلس الكنائس العالمي لجنة الايمان والنظام (في درسدن Dresden عام ١٩٨١) أن تنقل الوثيقة المنقحة (نص ليا Lima ١٩٨٢) إلى الكنائس، مع طلب إجابتها الرسمية،

كخطوة حاسمة نحو التقدم المسكوني في قبولها.

هذا العمل لم تنجزه لجنة الايمان والنظام وحدها ، فالمواضيع الثلاثة : المعمودية والافخاريسيا والكهنوت (أو الخدمة الكهنوتية) ، بُحِثت في عدد كبير من الحوارات المسكونية . فالنموذجان الرئيسان للحوار بين الكنائس ، أي النموذج الثنائي والنموذج الجمعي ، أثبتا أنها متكاملان ونافعان لجميع الأطراف . وهذا ما اتضح من التقارير الثلاثة الصادرة عن منابر الحوارات الثنائية : « مفاهيم الوحدة » (١٩٧٨) ، « الاجماع على نصوص متفق عليها » (١٩٧٩) ، « السلطة والقبول » (١٩٨٠) (وثيقة الايمان والنظام ١٠٧) . وعليه ، فإن لجنة الايمان والنظام ، في بحثها الجمعي في المواضيع الثلاثة ، حاولت قدر المستطاع أن تبني على نتائج المحاورات الثنائية . والحق ، إن إحدى مهمات اللجنة هي تقويم النتيجة النهائية لكل هذه الجهود الخاصة بتأييداً للحركة المسكونية ككل .

لقد كانت شهادة الكنائس المحلية التي مرّت عبر عملية الوحد وراء الانقسام الطائفي مهمة لتطور هذا النص . ومن المهم أن نعترف بأن البحث عن وحدة الكنائس المحلية والبحث عن الإجماع المسكوني أمران مترابطان بقوة .

ولعلّ التغيرات التي تطرأ على حياة الكنائس أنفسها مؤثرة أكث من الدراسات الرسمية . فنحن نعيش في فترة حاسمة من تاريخ

الانسانية . وكلما نمت الكنائس باتجاه الوحدة تساءلت عن كيفية ارتباط مفاهيمها وممارساتها للمعمودية والافخاريسيا والكهنوت برسالتها التي تبتغي تجديد المجتمع الانساني ، لأنها تسعى إلى تعزيز العدل والسلم والمصالحة . وهكذا فإن فهمنا لهذه الأمور لن ينفصل عن رسالة المسيح المخلص والمنقذة عبر الكنائس في العالم الحديث .

ونتيجةً للدراسات الكتابية والأبائية وللنهضة الليتورجية ولضرورة الشهادة المشتركة خرج الى الوجود مجمع ودي مسكوني ، فيه تُعبر الحدود الطائفية غالباً ، وفيه تظهر الخلافات السابقة تحت ضوء جديد . وهكذا فعلى الرغم من أن لغة هذا النص تبقى بصورة عامة تقليدية جداً في إنهاء النزاعات التاريخية ، فإن القوة الموجهة له كانت في كثير من الأحيان معاصرة وملائمة للبيئة . هذه الروح تنبهنا ، بلا شك ، إلى إعادة صياغة قسم كبير منه في لغات عصرنا المتعددة .

إلى أين أوصلتنا هذه الجهود ؟ لقد وصلنا الى درجة ممتازة من الاتفاق كما يتضح من نص ليا (Lima) . لا شك أننا نصل بعد إلى « الإجماع » (consentire) ، الذي يفهم هنا كخبرة حياة وكتعبير عن إيمان ضروري لتحقيق الوحدة المنظورة للكنيسة وتثبيتها . فإجماع كهذا يتأصل في الشركة المبنية على يسوع المسيح وعلى شهادة الرسل . وهو كعطية من الروح يتحقق كخبرة مشتركة قبل أن يُعبر عنه بالكلمات بجهد مشترك . أمّا الإجماع الكامل فلا يمكن إعلانه إلا بعد أن تبلغ الكنائس نقطة العيش والعمل معاً في الوحدة .

لكن في الطريق المؤدية إلى الوحدة المنظورة ستمر الكنائس عبر مراحل مختلفة ، وستحظى بالبركة من جديد ، بالأصغاء المتبادل والعودة معاً إلى ينباع الأولى ، أي إلى « تقليد الانجيل المثبت في الكتاب المقدس والمنقول في الكنيسة وبها ، من خلال قوة الروح القدس » (الاجتماع العالمي للايمان والنظام ١٩٦٣) .

عندما تتجاوز الكنائس عداء الماضي تكتشف التقارب المرجو في قناعاتها ومنظورها اللذين تتقاسمهما . هذا التقارب يؤكد أنه على الرغم من الاختلاف الكبير بينها في التعبير اللاهوتي ، تبقى هناك أمور كثيرة مشتركة في مفهومها للايمان . والنص الذي تشكل يهدف الى أن يصبح جزءاً من الانعكاس الصادق والكافي للتقليد المسيحي المشترك في أسس الاتحاد المسيحي . وفي مسيرة نموها المشترك في الثقة المتبادلة يجب على الكنائس أن توسع التقارب العقيدي خطوة خطوة ، حتى تكون قادرة في النهاية على الاعلان أنها تعيش في شركة ، استمراراً للرسول ولتعاليم الكنيسة العامة .

نص ليا (Lima) هذا يظهر التقارب اللاهوتي المهم الذي أدركته لجنة الايمان والنظام وصاغته . فمن يعرف كيف اختلفت الكنائس الى هذا الحد في مفهوم المعمودية والافخاريسيا والكهنوت وممارستها يقدر أهمية الاتفاق الكبير الذي دون هنا . في الواقع ، أن كل تقاليد الطوائف قد حوتها عضوية اللجنة . وكون لاهوتيين من تقاليد مختلفة بهذا المقدار استطاعوا أن يتحدثوا باتفاق كبير عن المعمودية

والافخاريستيا والكهنوت هو حدث لم يُسبق إليه في الحركة المسكونية الحديثة . وما يستحق الذكر هو أن اللجنة ضمت بين أعضائها الأصيلين لاهوتيين من الكنيسة الكاثوليكية وكنايس أخرى لا تنتمي الى مجلس الكنائس العالمي نفسه .

في التقويم النقدي لهذا النص المسكوني يجب أن تكون غايته الأولى موجودة في الذهن . فالقارىء يجب أن لا يتوقع وجود عرض لاهوتي كامل للمعمودية والافخاريستيا والكهنوت (أو الخدمة الكهنوتية) . فهذا ليس ملائماً ولا مرغوباً فيه هنا . إن نص الاتفاق يركّز عمداً على وجوه الموضوع التي تتصل مباشرة أو مداورة بالمسائل التي يعترف بها الجميع والتي تقود الى الوحدة . فالنص الرئيسي يُظهر المجالات الكبيرة للتقارب اللاهوتي ، أما التعليقات المضافة فتشير إما إلى الخلافات التاريخية المُدكّلة أو الى المسائل المُتنازع عليها التي تقتضي بحثاً أكبر واتفاقاً .

في ضوء هذه التطورات تقدّم الآن لجنة الايمان والنظام نص لهما (١٩٨٢) الى الكنائس . إننا نفعل هذا بقناعة عميقة ، لأننا أصبحنا واعين أكثر فأكثر وحدثنا في جسد المسيح ، فوجدنا سبباً لنفرح بإعادة اكتشاف غنى إرثنا المشترك في الانجيل . إننا نؤمن بأن الروح قادنا الى هذا الوقت الذي مكن الكنائس المنقسمة بحزن في الوصول إلى اتفاق لاهوتي أساسي . ونؤمن بأن تقدماً كبيراً يمكن إحرازه إذا كنّا في كنائسنا

ذوي شجاعة كافية وأفق واسع لتقبّل عطية الوحدة التي منحنا إياها
الله .

لقد طُلب من الكنائس أن تُشرك جميع الشعب ، على كل
مستويات حياة الكنيسة ، في المسيرة الروحية لتقبّل هذا النص ، وذلك
كعلامة للالتزام المسكوني . هناك اقتراحات خاصة تختص باستخدام
هذا النص في العبادة والشهادة وتعلّم الرجال والنساء في الكنائس
نجدها في الملحق .

والآن تدعو لجنة الايمان والنظام بإجلال جميع الكنائس أن تعدّ
جواباً رسمياً على هذا النص ، على مستوى عالٍ من السلطة سواء كان
مجمعاً أو سينودساً أو مؤتمراً أو أي هيئة أخرى . ولدعم مسيرة القبول
يسرّ اللجنة أن تعرف بأدق ما يمكن :

- المدى الذي تقدر فيه كنيستك أن تجهد في هذا النص اقراراً بإيمان
الكنيسة خلال العصور .

- النتائج التي تقدر كنيستك أن تستخلصها من هذا النص من أجل
علاقاتها وحواراتها مع الكنائس الأخرى ، وعلى الأخصّ مع
الكنائس التي تسلّم بأن هذا النص هو تعبير عن الايمان الرسولي .

- التوجيه الذي تقدر كنيستك أن تأخذه من هذا النص لعبادتها وحياتها
التعليمية والخلقية والروحية ولشهادتها .

- الاقتراحات التي تقدر كنيستك أن تقدمها لسير العمل في لجنة الايمان

والنظام ، لأنها تربط مادة هذا النص عن المعمودية والافخاريسيا والكهنوت (أو الخدمة الكهنوتية) بمشروع بحثها الطويل الأمد « نحو تعبير مشترك عن الإيمان الرسولي اليوم » .

غايتنا أن نقارن بين كل الأجوبة الرسمية التي نتلقاها ، وأن ننشر النتائج ، وأن نحلل المعاني المسكونية المتضمنة فيه من أجل الكنائس وذلك في مؤتمر عالمي مستقبلي للجنة الإيمان والنظام .

كلّ الأجوبة ينبغي أن تُرسل قبل ٣١ كانون الأول من عام ١٩٨٤ الى سكريتاريا الإيمان والنظام . العنوان :

Faith and Order Secretariat

World Council of Churches, 150 Route de Ferney, 1211
Geneva 20, Switzerland .

نيكوس نيسوتيس
رئيس جلسات لجنة
الإيمان والنظام

وليم لازاريت
مدير سكريتاريا
الإيمان والنظام

المعمودية

المعمودية هي sacramentum في المسيحية، وهي تعني غسل الماء بالروح القدس. وهي من sacramenta التي لا يمكن ممارستها إلا بالروح القدس. وهي من sacramenta التي لا يمكن ممارستها إلا بالروح القدس.



I . تأسيس المعمودية

١ . تتأصل المعمودية المسيحية في كهنوت يسوع الناصري وفي موته وقيامته . فهي اندماج في المسيح ، الرب المصلوب والقائم ، ودخول في العهد الجديد بين الله وشعبه . المعمودية عطاء من الله ، إذ تُمنحُ باسم الآب والابن والروح القدس . فالقديس متى كتب أن الرب القائم أرسل تلاميذه الى العالم وأمرهم أن يعمّدوا (متى ٢٨ : ١٨-٢٠) . ورسائل العهد الجديد وأعمال الرسل وكتابات الآباء تشهد للممارسة العامة للمعمودية من قبل الكنيسة الرسولية منذ أيامها الأولى . والكنائس اليوم تكمل هذه الممارسة كخدمة طقسية للالتزام بالرب الذي يمنح نعمته لشعبه .

II . معنى المعمودية

٢ . المعمودية هي علامة الحياة الجديدة في يسوع المسيح . فهي تُوحّد المعمّد بالمسيح وشعبه . وأسفار العهد الجديد وليتورجيا الكنيسة يكشفان معنى المعمودية بصور مختلفة تُعبّر عن غنى المسيح وعن عطايا خلاصه . هذه الصور ترتبط أحياناً بالاستعمالات الرمزية للماء في

العهد الجديد . المعمودية اشترك في موت المسيح وقيامته (رومية
٦ : ٣-٥ ، كولوسي ٢ : ١٢) ، وتطهير من الخطيئة (١ كور
٦ : ١١) ، وولادة جديدة (يوحنا ٣ : ٥) ، واستنارة بالمسيح
(أفسس ٥ : ١٤) ، ولُبس له (غلا ٣ : ٢٧) ، ومجديد بالروح
(تيطس ٣ : ٥) ، وخبرة الخلاص من الطوفان (١ بطرس ٣ :
٢٠-٢١) ، وخروج من العبودية (١ كور ١٠ : ١-٢) ، وتحرّر
نحو طبيعة انسانية جديدة تتجاوز عوائق الانقسام في الجنس أو العرق
أو الوضع الاجتماعي (غلا ٣ : ٢٧-٢٨ ، ١ كور ١٢ : ١٣) .
فالمصور متعدّدة ، لكن الحقيقة واحدة .

أ . اشترك في موت المسيح وقيامته

٣ . المعمودية تعني اشتراكاً في حياة يسوع المسيح وموته
وقيامته . فالمسيح نزل الى نهر الأردن واعتمد تضامناً مع الخطاة لكي
يُتِمَّ كُلُّ بَرٍّ (متى ٣ : ١٥) . هذه المعمودية قادت يسوع الى طريق
الخدم المتألم ، فتجلّت في آلامه وموته وقيامته (مرقس ١٠ : ٣٨-
٤٠ ، ٤٥) . بالمعمودية يُغَطَّسُ الْمَسِيحِيُّونَ فِي مَوْتِ الْمَسِيحِ
الخلاصي ، حيث تُدْفَنُ خَطَايَاهُمْ وَحَيْثُ يُصَلَّبُ « آدَمُ الْقَدِيمُ » مع
المسيح وحيث تُحطَّمُ قُوَّةُ الْخَطِيئَةِ . فالمعمدون ليسوا عبيداً للخطيئة
بعد ، بل أحرار ، اذ بتمثلهم الكلي لموت المسيح يُدْفَنُونَ مَعَهُ
ويُقامون ، هنا والآن ، لحياة جديدة بقوة قيامة يسوع المسيح ، واثقين

أنهم سيصبحون واحداً معه في قيامة تشبه قيامته (رومية ٦ : ٣-١١ ،
كولوسي ٢ : ١٣ ، افسس ٢ : ٥-٦) .

ب - الاهتداء، الغفران، والتطهر

٤ . إن المعمودية التي تجعل المسيحيين مشاركين في سر موت
المسيح وقيامته تتضمن اعترافاً بالخطيئة واهتداءً للقلب . فالمعمودية
التي أقامها يوحنا كانت معمودية التوبة لغفران الخطايا (مرقس
١ : ٤) . والعهد الجديد يؤكد ما تنطوي عليه المعمودية من أخلاق ،
إذ يقدمها غسلًا يرحض الجسد بماء نقي ، وتطهيراً للقلب من كل
خطيئة وفعالاً للتبرئة (عبر ١٠ : ٢٢ ، ١ بطر ٣ : ٢١ ، أعمال ٢٢ :
١٦ ، ١ كور ٦ : ١١) . إذن ، المعمدون مُسأحوون ومُطهرون
ومُقَدَّسون بالمسيح ، فهم يتلقون توجيهاً خلقياً جديداً ، يهدي من
الروح القدس ، يكون جزءاً من خبرة معموديتهم .

ج - عطية الروح

٥ . يعمل الروح القدس في حياة الناس قبل المعمودية وفيها
وبعدها . فهو الروح نفسه الذي أعلن يسوع ابناً (مرقس ١ :
١٠-١١) ، وأعطى التلاميذ القوة والوحدة في يوم الخمسين (أعمال
٢) . إن الله يمنح كلَّ معمد مسحة الروح القدس وموعده ، ويختتمهم
ببخاخته ويغرس في قلوبهم عربون ميراثهم كأبناء الله وبناته . والروح
القدس يغذي حياة الايمان في قلوبهم حتى الخلاص الأخير حينما يقتنون

ميراثهم كاملاً ، للتسييح بمجد الله (٢ كور ١ : ٢١ - ٢٢ ، افسس ١ : ١٣ - ١٤) .

د- الاندماج في جسد المسيح

٦ . حينما تُقام المعمودية بطاعة ربنا فإنها تكون علامةً وخاتماً للتلمذة المشتركة ، إذ بها يتحد المسيحيون بالمسيح و ببعضهم البعض وبالكنيسة في كلِّ مكان وزمان . فمعموديتنا المشتركة التي تُوحِّدنا بالمسيح في الايمان هي رباط أساسي للوحدة . إننا شعب واحد مدعو الى الاعتراف بربِّ واحد والى خدمة ربِّ واحد في كلِّ مكان وفي العالم أجمع . فالاتحاد بالمسيح الذي نشارك فيه بالمعمودية ينطوي على أمور مهمة للوحدة المسيحية . «فهنالك . . . معمودية واحدة وإله واحد اب لجميع البشر» (افسس ٤ : ٤ - ٦) . عندما تتحقق وحدة المعمودية في الكنيسة الواحدة المقدسة الجامعة الرسولية تصبح تأدية الشهادة المسيحية الحقيقية لمحبة الله الشافية والمصلحة ممكنة . من أجل ذلك ، تكون معموديتنا الواحدة في المسيح دعوة للكنائس حتى تتجاوز انقساماتها وتُظهر شركتها للعيان .

تعليق على المقطع السادس

عندما تعجز الكنائس عن الاعتراف المتبادل بممارساتها المختلفة للمعمودية وكأنها مشاركة في المعمودية الواحدة ، وعندما تبقى

منقسمة على الرغم من الاعتراف المتبادل بالمعمودية فإنها تعطي صورة
مأساوية عن شهادة ضعيفة للكنيسة . وعندما تقبل الكنائس ، في بعض
الأمكنة والأزمنة ، ان الاختلاف في الجنس والعرق والوضع الاجتماعي
يقسم جسد المسيح ، فهذا يشكك في أصالة وحدة المعمودية الجماعة
المسيحية (غلا ٣ : ٢٧ - ٢٨) ويعرض شهادتها للخطر. إن الحاجة الى
استعادة وحدة المعمودية هي في قلب المهمة المسكونية ، كما هي مركز
لعيش الشركة الاصيلة ضمن الجماعات المسيحية .

هـ - علامة الملكوت

٧ . تُدخل المعمودية الناس في حقيقة الحياة الجديدة المعطاة في
وسط العالم الحاضر وتجعلهم مشاركي الروح القدس . فهي علامة
ملكوت الله وعلامة حياة العالم الآتي . ويفضل عطايا الايمان والرجاء
والمحبة تكون المعمودية ذات فعالية تشمل الحياة كلّها وتمتد الى جميع
الأمم وتتوقع اليوم الذي يعترف فيه كلّ لسان بأن يسوع المسيح هو
الرب ، تمجيداً لله الأب .

III . المعمودية والايمان

٨ . المعمودية هي هبة من الله واستجابتنا الانسانية لها بأن
واحد . فهي تنزع إلى بلوغ قياس قامة المسيح في ملئها (افسس
٤ : ١٣) . وجميع الكنائس تعترف بضرورة الايمان لتقبّل الخلاص

الذي يتجسد في المعمودية وينطلق منها ، إذ إن الالتزام الشخصي ضروري لعضو مسؤول في جسد المسيح .

٩ . المعمودية ليست خبرة مؤقتة فقط ، بل نمو في المسيح يدوم مدى الحياة . فالمعمدون مدعوون الى أن يعكسوا صورة مجد الرب ، وأن يتحولوا الى تلك الصورة ذاتها ، وهي تزداد مجداً على مجد ، بفضل قوة الروح القدس (٢ كور ٣ : ١٨) . إن حياة المسيحي هي بالضرورة جهاد مستمر ، ولكنها أيضاً خبرة مستمرة للنعمة . وفي هذا العلاقة الجديدة يعيش المعمدون للمسيح ، ولكنيسته وللعالم الذي يحبه ، منتظرين بفارغ الصبر ظهور خليفة الله الجديدة والوقت الذي يكون فيه الله كل شيء في كل شيء (رومية ٨ : ١٨ - ٢٤ ، ١ كور ١٥ : ٢٢ - ٢٨ ، ٤٩ - ٥٧) .

١٠ . كلنا نغما المعمدون المؤمنون في الايمان أظهروا أن الانسان قادر أن تتجدد وتحرر . فلهم مسؤولية مشتركة ، هنا والآن . للشهادة معاً لإنجيل المسيح ، الذي يحرر الكائنات البشرية . ومحيي هذه الشهادة المشتركة هو الكنيسة والعالم . في هذه المشاركة في الشهادة والخدمة يكتشف المسيحيون المعنى الكامل للمعمودية الواحد كعطية من الله لكل شعبه . وفوق ذلك يتحققون من أن المعمودية في موت المسيح تنطوي على التزام خلقي لا يدعو الى تقديس شخص فقط ، بل الى جهاد يتم مشيئة الله في قطاعات الحياة كلها (رومية ٦ : ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠) .

IV . ممارسة المعمودية

أ - معمودية البالغين ومعمودية الأطفال

١١ . لا نقدر أن نلغي إمكانية ممارسة معمودية الأطفال في العصر الرسولي ، لكن المعمودية التي تلي الاعتراف الشخصي بالايان هي الشكل المؤكّد بكلّ وضوح في نصوص العهد الجديد . خلال التاريخ تطوّرت ممارسة المعمودية تبعاً لأشكال متعددة . فبعض الكنائس كانت تعمّد الأطفال الذين يقدّمهم أهلهم أو العرابون الذين يتعهدون ، في الكنيسة ومعها ، تربيتهم وفق الايمان المسيحي . والبعض الآخر يمارس حصراً معمودية المؤمنين القادرين على الاعتراف الشخصي بالايان . بعض هذه الكنائس توصي بتقدمة الأطفال والأولاد لمباركتهم بخدمة تتضمّن الشكر على عطية الولد والتزام الأب والأم الأبوة المسيحية . جميع الكنائس تعمّد المؤمنين الذين يأتون من أديان أخرى أو من عدم الايمان ويقبلون الايمان المسيحي ويشتركون في التعليم المسيحي .

١٢ . تأخذ معمودية البالغين ومعمودية الأطفال مكانهما في الكنيسة كشركة إيمان . فعندما يقدر المعمّد ان يجيب عن نفسه يكون الاعتراف الشخصي بالايان جزءاً مكتملاً لخدمة المعمودية . وعندما تعمّد طفل فإن جوابه الشخصي سيقدّمه فيما بعد ، أي في حياته . وفي الحالتين كليهما يجب أن ينمو المعمّد في فهم الايمان .

فالذين يعتمدون وهم قادرون على الاعتراف الشخصي
بالايمان ، يحتاجون الى النمو المستمر في الاجابة الشخصية على
الايمان . أما عند الأطفال فثمة توقع لاعتراف شخصي لاحق ، لذلك
تُوجّه تربيتهم المسيحية الى استخراج هذا الاعتراف . كلّ المعمودية هي
متأصلة في وفاء المسيح حتى الموت وتعلن هذا الوفاء . فهي في قلب
حياة الكنيسة وإيمانها ، وتعلن وفاء الله ، أساس كلّ حياة في الايمان .
في كلّ معمودية تؤكد الجماعة كلّها إيمانها من جديد بالله وتتعهد تقديم
جوّ من الشهادة والخدمة للمعمّد . إذن ، من الواجب أن تُقسّم
المعمودية وتنمو في إطار الجماعة المسيحية .

تعليق على المقطع الثاني عشر

عندما نستعمل عبارتي « معمودية الأطفال » و « معمودية
البالغين » من الضروري أن نتنبه الى أنّ التمييز الحقيقي هو بين الذين
يعمّدون الناس في أي سن كانوا وبين الذين يعتمدون فقط القادرين
على الاعتراف بالايمان بأنفسهم . والفروقات بين معمودية الأطفال
ومعمودية البالغين تصبح أقلّ حدّة عندما نقرّ بأن شكلي المعمودية
يجسّدان مبادرة الله في المسيح ويعبران عن الاستجابة للإيمان ضمن
الجماعة المؤمنة .

تؤكد ممارسة معمودية الأطفال الايمان المشترك والايمان الذي
يشارك فيه الطفل أهله . فالطفل ينمو في عالم ممزّق ويشارك في هذا

التمزق . لكن بالمعمودية يودع وعد الانجيل ودعوته عند الطفل .
فالايان الشخصي عند المعمد ومشاركته المخلصة في حياة الكنيسة هما
اساسيان حتى تحمل المعمودية ثمارها الكاملة .

تؤكد معمودية البالغين أيضاً اعتراف من يقبل نعمة الله ، في
شركة الايمان ومن خلالها ، ومن يطلب المعمودية . فشكلا المعمودية
يتطلبان موقفاً مسؤولاً من التنشئة المسيحية . ولعل إعادة اكتشاف الميزة
الدائمة للتنشئة المسيحية تسهل القبول المتبادل للممارسات المختلفة
للمسارّة المسيحية .

في بعض الكنائس التي توحد تقليدي المعمودية ، أي معمودية
الأطفال ومعمودية البالغين ، يُعتبر هذان التقليدان خيارين متكافئين
لدخول الكنيسة ، فمن جهة هناك الشكل الذي يلي فيه الاعترافُ
اللاحق بالايمان المعمودية في الصغر ، ومن جهة أخرى هناك الشكل
الذي تلي فيه معمودية البالغين تقدمه المؤمن ومباركته في طفولته . هذا
المثل يدعو كنائس أخرى الى التقرير ما إذا كانت ، أيضاً ، غير قادرة
على التسليم بخيارين متكافئين في علاقاتها المتبادلة وفي المفاوضات
الكنسية من أجل الوحدة .

١٣ . المعمودية عمل لا يمكن تكراره . ولذلك يجب تجنب كلِّ
ممارسة يمكن تفسيرها « كإعادة للمعمودية » .

تعليق على المقطع الثالث عشر

إن الكنائس التي أصرت على شكل خاص للمعمودية ، أو كانت عندها تساؤلات جدية عن أصالة أسرار الكنائس الأخرى وكهنوتها ، طلبت أحياناً من الأشخاص الذين يأتون من تقاليد كنسية أخرى أن يعتمدوا قبل أن يصبحوا أعضاء كاملين فيها . وبما أن الكنائس وصلت الى تفاهم متبادل أكبر ودخلت في علاقات أوثق في الشهادة والخدمة فإنها ترغب في الكف عن كل ممارسة تطرح الكمال الاسراري للكنائس الأخرى للنقاش ، أو عما ينقص من حقيقة عدم تكرار المعمودية .

١٤ . المعمودية - المسح بالميرون - التثبيت

في عمل الله من أجل الخلاص يرتبط السرّ الفصحي لموت المسيح وقيامته ارتباطاً لا ينفكّ بهبه الروح القدس في العنصرة . وهكذا ترتبط المشاركة في موت المسيح وقيامته ارتباطاً لا ينفكّ بتقبّل الروح . فالمعمودية في معناها الكامل تعبّر وتدلّ على الاثنتين معاً . يختلف المسيحيون في فهمهم لمكان وجود علامة الروح . فإعطاء الروح ارتباط بإشارات مختلفة . عند البعض هو طقس الماء نفسه ، وعند البعض الآخر هو المسحة بالميرون أو (و) وضع اليد على الرأس الذي تسميه كنائس عديدة تثبيتاً . وحتى عند البعض الآخر فهو الثلاثة معاً ، لأنهم يرون أن الروح فاعل عبر الطقس . والجميع متفقون في أن المعمودية المسيحية هي بالماء والروح القدس .

تعليق على المقطع الرابع عشر

(أ) في بعض التقاليد يتضح أنه كما تُثبَّتنا المعمودية في المسيح المصلوب والمدفون والقائم هكذا يتلقَّى المسيحيون ، بمسحة الميرون ، هبة روح العنصرة من الابن المسوح .

(ب) إذا كانت المعمودية ، بكونها اندماجاً في جسد المسيح ، تشير بطبيعتها الى المشاركة الافخارستية في جسد المسيح ودمه ، فكيف يضاف طقس منفصل ويوضع بين المعمودية وبين قبول سرِّ الشكر . فالكنائس التي تعمدُّ الأطفال ، لكنَّها تمنعهم من المشاركة في الافخارستيا قبل طقس كهذا ينبغي أن تفكِّر ملياً فيما إذا قومت نتائج المعمودية وقبلتها .

(ج) يجب أن يتكرَّر تأكيد المعمودية بدون توقف . والشكل الأكثر وضوحاً لاستمرار هذا التأكيد هو الاحتفال بسرِّ الشكر . ومن الممكن أيضاً أن تُجدِّد نذور المعمودية في مناسبات مختلفة ، مثل الاحتفال السنوي للسرِّ الفصحى أو معمودية الآخرين .

ج - نحو اعتراف متبادل بالمعمودية

١٥ . أخذت الكنائس تعترف أكثر فأكثر بمعمودية بعضها البعض كمعمودية واحدة في المسيح حينما يعترف المتقدم الى المعمودية بيسوع المسيح رباً وعندما تقوم الكنيسة (الأهل ، والأوصياء ، والعرابون ، وجماعة المؤمنين) بالاعتراف ويُثبَّت هذا الاعتراف فيما بعد بالايان

الشخصي والالتزام . إن الاعتراف المتبادل بالمعمودية هو بالتأكيد علامة مهمة ووسيلة للتعبير عن وحدة المعمودية المعطاة بالمسيح . ولذلك يجب على الكنائس أن تعبر جلياً عن الاعتراف المتبادل بالمعمودية ، وذلك حيث يكون هذا ممكناً .

١٦ . ولكي يتجاوز معمّدو البالغين ومعمّدو الأطفال خلافاتهم يجب أن يعيدوا النظر في بعض أوجه ممارساتهم . فمعمّدو البالغين يجب أن يسعوا إلى التعبير الأوضح عن أن الأطفال هم تحت رعاية نعمة الله . الأطفال يجب أن يحترسوا من ممارسة المعمودية بلا تمييز وأن يأخذوا بجديّة أكبر مسؤوليتهم تجاه تربية الطفل المعمّد بغية إلتزام بالغ بالمسيح .

٧ . إقامة المعمودية

١٧ . تُقام المعمودية بالماء على اسم الآب والابن والروح القدس .

١٨ . في إقامة المعمودية يجب أن يؤخذ البعد الرمزي للماء بجديّة وأن لا يُنتقص من أهميته . فالتغطيس يقدر أن يعبر بحيوية عن مشاركة المسيحي في موت المسيح ودفنه وقيامته .

تعليق على المقطع الثامن عشر

في بعض التقاليد اللاهوتية ، يدلّ استعمال الماء ، مع كل

ارتباطه الايجابي بالحياة والبركة ، على الاستمرارية بين الخليقة القديمة والخليقة الجديدة ، ولذلك يُبرز أهمية المعمودية بالنسبة الى الكائنات البشرية ، وبالنسبة الى العالم بأجمعه . في الوقت نفسه ، يبيّن استعمال الماء تطهير الخليقة والموت عن كل ما هو سلبي ومدمر في العالم : فالذين اعتمدوا في جسد المسيح أصبحوا شركاء في وجود جديد .

١٩ . قد يُعبر عن عطية الروح بطرق مختلفة ، كما كانت الحالة في العصور الأولى ، مثل رفع اليد فوق الرأس والمسحة أو الميرون . فعلامة الصليب نفسها تذكر بختم الروح القدس الموعود ، الذي هو عربون الميراث ، إلى أن يفتدي الله خاصته (أفسس ١ : ١٣ - ١٤) . ولعلّ استعادة علامات حياة كهذه تغني الليتورجيا .

٢٠ . في أية خدمة كاملة للمعمودية يجب أن نجد على الأقل العناصر التالية : استدعاء الروح القدس ورفض الشيطان واعتراف بالايمان بيسوع المسيح والروح القدس واستعمال الماء والتصريح بأن الأشخاص المعمّدين قد اكتسبوا هوية جديدة كأولاد الله وبناته وكأعضاء في الكنيسة دُعوا لتقديم الشهادة للانجيل . بعض الكنائس تعتبر أن المسارة المسيحية لا تكون كاملة بدون ختم الروح القدس المعطى الى المعمد وبدون المشاركة في جسد الرب ودمه .

٢١ . من الملائم أن نفسّر في إطار خدمة المعمودية معنى هذه المعمودية طبقاً للكتاب المقدس ، أي المشاركة في موت المسيح وقيامته

والاهتداء والمغفرة والتطهر وعطيّة الروح والاندماج في جسد المسيح
وعلامة الملكوت .

تعليق على المقطع الواحد والعشرين

دلّت المناقشات الحديثة على ضرورة اعطاء انتباه أكبر لسؤال الفهم
الذي يقوّيه الاطار الاجتماعي - الثقافي الذي تُقام فيه المعمودية .

(أ) في بعض مناطق العالم أوصلت عادةً اعطاء اسم للمعمّد
أثناء الخدمة الى الخلط بين المعمودية والعادات المحليّة التي ترتبط باعطاء
الاسم . هذا الخلط يكون مؤذياً بوجه خاص إذا اضطرّ المعمّدون أن
يأخذوا أسماء غير متأصلة في تقليدهم الثقافي ، بسبب وجودهم في
ثقافة يهيمن عليها الجو اللامسيحي . عندما تُعدّ الكنائس أنظمتها
الخاصة بالمعمودية يجب أن تكون منتبهة للتشديد على المعنى الحقيقي
للمعمودية وتجنّب تغرّب المعمّدين عبثاً عن ثقافتهم المحليّة بفرض
أسماء غريبة عنهم . فالإسم الموروث من ثقافة الانسان الاصلية يؤصّل
المعمّد في هذه الثقافة ، وفي الوقت نفسه يُظهر شمولية المعمودية
والاندماج في الكنيسة الواحدة المقدسة الجامعة الرسولية ، الممتدة فوق
جميع أمم الأرض .

(ب) في كثير من الكنائس الأوروبية والأميركية العظمى
تُمارس عادة معمودية الأطفال بلا تمييز واضح . وهذا يساعد في

معارضة الكنائس التي تمارس المعمودية البالغين في الاعتراف بشرعية المعمودية الأطفال . هذا الواقع يجب أن يقود الى تفكير نقدي أكبر في معنى المعمودية ضمن هذه الكنائس العظمى نفسها .

(ج) بعض الكنائس الافريقية تمارس المعمودية الروح القدس من دون ماء ، من خلال وضع اليد على الرأس ، على الرغم من اعترافها بمعمودية الكنائس الأخرى . لذلك كانت دراسة هذه الممارسة وعلاقتها بمعمودية الماء ضرورية .

٢٢ . يقيم المعمودية عادة خادمٌ مكرّس ، ولو أنه يُسمح للآخرين بإقامتها في بعض الظروف الخاصة .

٢٣ . بما إن المعمودية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بحياة الجماعة وعبادة الكنيسة ، فمن الواجب أن تُقام في خدمة ليتورجية عامة ، حتى يتذكّر أعضاء الجماعة معموديتهم الشخصية ويرحبوا بالمعمّدين في شركتهم ويتعهّدوا تنشئتهم وفق الايمان المسيحي . والأعياد الكبرى كالفصح والعنصرة والظهور الالهي هي الأوقات الملائمة لإقامة المعمودية ، كما كانت الممارسة في الكنيسة الأولى .

الافخاريسٲيا (أو سرّ الشكر)